



كيف نحمي أولادنا من المخدرات

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

تعد مشكلة المخدرات إحدى أكبر المشكلات التي تهدد مجتمعنا فبحسب التقرير الأخير لمنظمة الصحة العالمية 5.5% من سكان العالم يتعاطون المخدرات، عدد المدمنين منهم يقترب من 40 مليوناً، منهم ما يقرب 1,5 مليون مصاب بالإيدز و6 مليون مصاب بأمراض الكبد هذا بالإضافة إلى الأمراض الأخرى، ويُسجل سنوياً ما يقرب من 600 ألف حالة وفاة بسبب الجرعة الزائدة وهذه الأرقام في ازدياد مستمر، هذا بالإضافة إلى ما تسببه المخدرات في زيادة نسبة حوادث السيارات وارتفاع نسبة الجرائم كالقتل والسرقة والاعتصاب، أضف لذلك ما تسببه من دمار للأسر وارتفاع نسب العنف المنزلي، ومن هنا ندرك الحكمة من تحريم الله الخمر (المشروبات الكحولية والمخدرات) قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: 90] ورغم معرفة الجميع بخطورة المخدرات لكن نسبة التعاطي في تزايد مستمر وذلك يرجع في الغالب لثلاثة أسباب:

الأول: الفضول والرغبة في التجربة: فيظن أن مرة واحدة لن تحدث شيئاً، لينتهي به الأمر مدمناً، وللمشاهد التي يراها البعض في الأفلام والمسلسلات دور في تعزيز رغبة التجربة خاصة عند الأطفال والمراهقين.

الثاني: المشاكل الحياتية واليأس: حيث قد يلجأ البعض للمخدرات لاعتقاده أنها ربما ستعطيه قدرة أكبر أو تسكن آلامه أو قد تساعد على التركيز وخاصة الطلبة وأصحاب الأعمال الشاقة، وهناك من يحملة اليأس إلى شرب المخدرات هرباً من مشاكله لينتهي به الأمر في مشكلة أكبر

الثالث: هو الصحبة الفاسدة فأغلب من تعاطوا المخدرات كانت بدايتهم جرعة مجانية قدمها لهم صديق وكما يقال هي جرعة مجانية لكنها في الحقيقة ستكلفك حياتك.

والسؤال الأهم: كيف نحمي أولادنا من خطر المخدرات؟ يتحقق ذلك بعدة أمور من أهمها:

تحدث مع طفلك: فالحديث مع الأولاد يساعد على تقوية العلاقة بين أفراد الأسرة وأثبتت الدراسات أنه بنسبة 70% لن يتعاطى طفلك المخدرات إذا كنت معتاداً على الحديث معه، ويعطينا النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً مهماً حينما جاء إليه شاب من أصحابه ليعلن أنه يرغب في الزنا فتحدث معه النبي وأقنعه بحرمة الفعل ودعا الله له بالهداية، فتاب هذا الشاب ولم يرتكب الزنا، فانظر أخي الكريم إلى هذه الطمأنينة وهذه العلاقة التي جعلت الشاب يذهب للنبي ليتحدث معه ويعلن ما في نفسه دون خوف، هذا هو ما نحتاجه مع أطفالنا جسور التواصل والحديث البناء الذي يسهم في توعيتهم وإرشادهم للطريق الصحيح



علمه تحمل المسؤولية: لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير يعتمد عليه جده عبد المطلب في قضاء الحوائج، ثم لما صار في كفالة عمه أبي طالب اتجه للعمل في رعي الغني حتى يكون معتمدا على نفسه. وللأسف نحن نبالغ أحيانا في رعاية أولادنا والخوف عليهم فنجنبهم فعل أي شيء بداعي أنهم ما زالوا صغارا، وهذا خطأ، فكيف تعتقد أنه سيواجه صعوبات الحياة في كبره إذا لم يعتمد على نفسه منذ صغره، إن الاعتماد على طفلك وتعليمه تحمل المسؤولية يساعده في إيجاد حل لمشكلاته بدلا من اللجوء للمخدرات، كما أن ذلك يسهم في أن يكون له رأي خاص وشخصية مستقلة قادرة على التمييز بين الخطأ والصواب، فإذا دعاه أحد أصدقائه لفعل شيء سيكون عنده القدرة على قول (لا) واختيار الطريق الصحيح

الرقابة والمتابعة: هل تعرف أسماء أصدقاء أولادك؟ أين يسكنون؟ هل تعرف عائلاتهم؟ للأسف كثير ينشغلون بأعمالهم ويبدلون جهدا لأجل متابعة هذه الأعمال أكثر من جهدهم في متابعة أولادهم، ويظن أنه بذلك يأسس مستقبلاً لأولاده، أخي الكريم لا بد أن تبني ولدك قبل أن تبني له، فإذا بنيت ولدك حافظ على مالك ونمائه وإذا أهملته أضاع كل ما بنيته، وكثيرا ما رأينا أناسا تركوا أموالا طائلة ثم أضاعها أولادهم من بعدهم بسبب سوء تصرفهم.

وإن للرقابة والمتابعة دور هام في اكتشاف علامات التعاطي (التغيرات الجسدية والسلوكية) مما يساعد على إنقاذ أولادنا وسرعة تعافيهم قبل أن يتحولوا لمدمنين.

وكذلك من المهم تقوية إيمان الطفل وتوثيق صلته بالله لينشأ الطفل على الرقابة الذاتية لعلمه أن الله يراه ولهذا كانت وصية رسول الله لعبد الله بن عباس [يَا غُلَامُ : إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ. إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ. وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ].

البيئة الصالحة: لا يمكن للإنسان أن يختار أصدقاء أولاده لكن من الممكن أن يأخذه إلى الأماكن التي يلتقي فيها بأصدقاء جيدين، وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين يدرسون أولادهم على الصيام يأخذونهم للمسجد ويصنعون لهم الألعاب ليلعبوا بها فيه، فيتعرفون على بيئة المسجد، وكانت هذه الألعاب تساعد على تحمل الصوم وتحبيبهم في العبادة، وقد أثبت إحدى الدراسات التي قامت بها جامعة هارفارد أن مشاركة الإنسان في الشعائر الدينية تقي بنسبة كبيرة من الوقوع في بئر المخدرات كما أنها تساعد بصورة كبيرة في تعافي المدمنين وعدم عودتهم للتعاطي مرة أخرى وصدق الله إذ يقول {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة: 153].

ختاما نسأل الله أن يحمي أولادنا وشبابنا من المخدرات وأن يهدينا وإياهم إلى صراطه المستقيم

كتبه فضيلة الشيخ : أبو بكر إبراهيم حسين، مبعوث وزارة الأوقاف المصرية – ساو باولو- البرازيل